(٣٣) خطبة له ﷺ فى التنبؤ بالفتح الإسلامى للشام والعراق واليمن

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قام يوماً فى الناس ، فقال :

« **يا أيُّها الناس .. تُوشكون[١] أنْ تكونوا أجناداً مُجَنَّدة : جُنْدٌ بالشَّامِ ، وجندٌ بالعِرَاقِ ، وجُندٌ باليَمَنِ** ». فقال ابن حوالة : يا رسول الله . . إن أدركنى ذلك الزمان فاختر لى ، فقال ﷺ :

«**إنِّى أختارُ لكَ الشَّامَ ، فإنَّه خيرةُ المُسلمينَ ، وصَفْوة الله مِنْ بلادِه، يَجتبِى إليهَا صَفْوتَه مِنْ خَلْقِه . فمَنْ أبَى فليلحقْ بيَمَنِه ، وَلْيَسْقَ مِنْ غُدُرِه ، فإنَّ ذلكَ قد تكفَّلَ لِى بالشَّام وأهله** » .

(رواه الطبرانى ، ورواته ثقات ، ورواه البزار والطبرانى أيضاً من حديث أبى الدرداء بنحوه ، بإسناد حسن) .

فى هذه الخطبة يشير الرسول ﷺ إلى مستقبل الإسلام والمسلمين ، وهو أن الإسلام سينتشر انتشاراً واسعاً فى كل مكان على وجه الأرض . وأن الفتوحات الإسلامية ستتوالى وستدق أبواب الشام ، والعراق ، واليمن . . إلخ .

---

(١) أى : سيقع ذلك قريباً .

وقد حدث هذا فعلاً ، فقد انتشر الإسلام، وذاع، وشاع، حتى ملأ البقاع، كما تنبأ الرسول ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى . .

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾(١) .

وكل هذا : ما كان وما تحقق إلا ببركة هؤلاء الأجناد الفضلاء الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله ، فى سبيل نشر دينه والعمل على تثبيت دعائمه .

وما كان كل هذا - كذلك - إلا لأنهم : طلّقوا الدنيا ، واعتبروا أنفسهم فيها أصحاب هدف أسمى ، وهو أن يكونوا من المجاهدين فى سبيل الله تعالى ؛ حتى يفوزوا بإحدى الحسنيين : النصر أو الاستشهاد فى سبيل الله . . حتى يكونوا من أهل الجنة التى تحت ظلال السيوف .

وظل الحال على هذا من نصر إلى نصر ، ومن فتح إلى فتح . . حتى تربّعت الدنيا على قلوب الكثيرين ، فشغلتهم عن الله وعن الجهاد فى سبيله حتى كانت الحال كما هو معلوم لنا جميعاً محزنة ومؤسفة للغاية .

وذلك لأن أكثر البلاد الإسلامية التى كانت ترفرف عليها راية الإسلام ، وينادى من فوق مآذنها للصلاة ، قد أصبحت الآن لا تمتُّ إلى الإسلام والمسلمين بصلة : كبلاد الأندلس ، وغيرها من البلاد التى فتحت على أيدى المسلمين . ومما يؤسف له أن أعداء الإسلام

---

(١) سورة النجم : ٣ ، ٤ .

يعملون ويخططون من أجل غزو بلاد المسلمين أو السيطرة على أمورها ، كما يحدث الآن فى مناطق كثيرة من العالم .

وكل هذا ـ كما قلت ـ ما كان إلا بسبب حب الدنيا ، ففى الحديث الشريف يقول الرسول ﷺ :

«مَا الفقرُ أخشَى عليكُم، ولكنِّى أخشَى أنْ تُبسط الدُّنيا عليكم كما بُسِطَتْ علَى مَنْ كانَ قَبْلَكم فَتَنافسوها كَما تَنافسوها؛ فتُهلككم كما أَهْلَكَتْهُمْ» .

(متفق عليه)

فلنلاحظ ـ إن شاء الله تعالى ـ كل هذا ، والله أسأل أن يعيد الإسلام إلى أمجاده ، وأن يجعل المسلمين أهلاً لهذا المجد . .

* * *